

مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) المجلد 21 العدد 01 2025/01/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

نظرية العقل والدين وعلاقتها بالتعبيرات الانفعالية لدى اطفال طيف والتوحد
Theory of mind and religion and their relationship to emotional
expressions in children with autism spectrum disorder

بن أحميدي يزيد إبراهيم الخليل^{1*}

¹ جامعة مولاي الطاهر - سعيدة - الجزائر -

مخبر تطوير للعلوم الاجتماعية

Yazidibrahimelkhalil.benahmidi@univ-saida.dz

بكري عبد الحميد²

² جامعة مولاي الطاهر - سعيدة - الجزائر -

مخبر تطوير للعلوم الاجتماعية

Abdelhamidbekri@univ-saida.dz

تاريخ القبول: 2024/12/01

تاريخ الاستلام: 2024/10/30

الملخص:

من بين النظريات التي حاولت تفسير القصور في الجانب الاجتماعي و الانفعالي لدى أطفال طيف التوحد نجد نظرية العقل . فلجودة حياة أفضل للأطفال المصابين باضطراب التوحد يجب المجز بين الجوانب الثقافية مع خصائصهم الاجتماعية و الانفعالية بما فيها التجربة الدينية . ففي أبحاث التوحد لا يتم التطرق الى المعتقدات الدينية و لا يتم فهمها . ففي هذه الدراسة سنحاول التعرف على المعتقدات الدينية و التعبيرات الانفعالية استنادا على نظرية العقل.

الكلمات المفتاحية: نظرية العقل، التعبيرات الانفعالية ، التوحد، الدين

* المؤلف المرسل: بن أحميدي يزيد إبراهيم الخليل، الايميل: Yazidibrahimelkhalil.benahmidi@univ-

saida.dz

Abstract:

Among the theories that have tried to explain the social and emotional deficits in children with autism spectrum disorder, we find the theory of mind. For a better quality of life for children with autism, it is necessary to balance cultural aspects with their social and emotional characteristics, including religious experience. In autism research, religious beliefs are not addressed or understood. In this study, we will try to identify religious complexes and emotional expressions based on the theory of mind.

Keywords: Theory of mind, emotional expressions, autism, religion

مقدمة:

تعتبر الانفعالات من الميكانزمات الفطرية التي يولد بها الفرد، فهي أداة للتواصل مع المحيط الخارجي والتعبير عن الحاجات والعواطف. فالبكاء، الضحك، الابتسامة كلها تندرج ضمن أساليب التواصل الغير اللفظي الذي يستخدم الرضيع و تتطور مع تطور مراحل النمو المختلفة، إلا ان بعض الأطفال يولدون و لديهم عجز في التعبيرات الانفعالية من حيث الفهم و التصريح، و من بين هؤلاء أطفال طيف التوحد، هذا الأخير الذي تظهر مؤشرات قبل السنوات الثلاث الأولى خاصة في الجانب التواصل والتفاعلي مع الام. فغياب المناغاة و الانتباه و التواصل البصري كلها سمات مرضية تنذر بوجود صعوبات نمائية محتملة. اضطراب طيف التوحد اصبح محل اهتمام المختصين نظرا لعدم وجود حلول أسباب حقيقية التي يمكن من خلالها تفسير الأعراض و بالتالي التحكم و علاج هذا الاضطراب، فتعددت التفسيرات المرتبطة باضطراب طيف التوحد بن ما هو ديني و ما هو علمي . و من بين هذه التفسيرات نجد نظرية العقل التي اخذت حيزا هاما في علم النفس المرضي و كذا علم النفس الاجتماعي. فنظرية العقل حاولت تفسير العجز في التواصل و التفاعل الاجتماعي و كذا تفسير التجربة الدينية لدى أطفال التوحد.

1. تعريف التوحد:

مصطلح التوحد autism مشتق من الكلمة اليونانية autos و التي تعني الانطواء على الذات.

يعرفه الدليل التشخيصي الخامس للاضطرابات النفسية و العقلية التوحد باضطراب نمائي عصبي يظهر في السنوات الثلاث الأولى و يظهر عجزا في : التواصل و التفاعل الاجتماعي إضافة الى الاهتمامات المحددة و الأنشطة المتكررة (3; 2013, DSM5)

كما عرفت الجمعية الأمريكية للتوحد بأنه اضطراب يظهر في الثلاثين شرا الأولى و يمس: نسبة النمو و تطوره.

الاستجابة للمثيرات احسية.

النطق و اللغة و القدرات المعرفية.

القدرات المرتبطة بالناس والاحداث و الأشياء.

اذن التوحد هو اضطراب نمائي عصبي أي يظهر في المراحل الأولى من عمر الطفل نتيجة خلل عصبي يؤدي الى نقص واضح في الجانب التواصل و التفاعلي و كذا الجانب السلوكي.

2. أنثروبولوجيا التوحد:

يعد اضطراب التوحد اضطراب ملازما لظهور البشرية الا ان اكتشافه من الناحية العلمية يعود للعالمان كانر و أسبرجر.

كان التعامل مع الأطفال المتوحدين باعتبارهم أطفال من ذوي الإعاقة العقلية يتسم بالقسوة . ففي الحضارة اليونانية في كتابة الجمهورية قسم أفلاطون المجتمع اليوناني الى ثلاث أقسام و نادى بإبعاد ذوي الاعاقات باعتبارهم مظهرها من مظاهر الضعف(شوقي 1994). اما في المنظور الديني فقد امتزج التفسير بين الخرافي الشعبي و بين التفسير الغيبي.

ففي التفسير الغيبي نرى في الدين الإسلامي أن التوحد هو إرادة و مشيئة الله اختبار للصبر و التحمل، كما يعتبرون أن الطفل التوحدي هو آية من آية الله اختص بها الله الوالدين ، هذه التفسيرات تبعث نوع من الطمأنينة و الراحة النفسية لدى الآباء، و في الدين المسيحي ينظر الى التوحد على انه تكفير لمجموعة من الخطايا و الذنوب ، الا أن بعض التأويلات الخاطئة للدين تؤدي الى ظهور خرافات شعبية و بالتالي مثل الاعتقاد بالمس الشيطاني و السحر أو الإصابة بالعين مما ينتج شعائر مثل اللجوء الى الأضرحة و الولائم و التبرك بالأولياء الصالحين..

. ظهر مصطلح التوحد في الأوساط العلمية لأول مرة على يد العالم بلوير و ذلك في وصفه للأعراض المرضية الخاصة بالفصام.

ظل اضطراب التوحد تحت مسمى الذهان الطفولية حتى العام 1943 اين وصف كانر مرض التوحد في عام في مقالته "اضطراب الاتصال التوحدي". وفي نصه، وصف جميع العلامات الأساسية للتوحد (الزارع، 2019). في هذه المرحلة ظهر مصطلح الأمهات الباردات عاطفياً كسبب من أسباب الاضطراب لكن سرعان ما تم التخلي عن هذه الفرضية.

بشكل مستقل عن كانر، قدم هانز أسبرجر من فيينا تقريراً في نفس العام. عن مجموعة من المراهقين المتوحدين لديهم أعراض مختلفة ومع ذلك، لم يتم اكتشاف مساهمته بسبب الحرب العالمية الثانية و انتمائه للمعسكر النازي إلا بعد سنوات عديدة وتم تخليدها من قبل لورنا وينج في عام 1981، التي اقترحت استخدام اسم متلازمة أسبرجر للأفراد الذين كان يشار إليهم سابقاً باسم التوحد النفسي.. (المقابلة. 2016).

كانت دراسات و الأبحاث الفعالة التي قام وينج و جولد (wing et Gold 1979) الى تغيير الفهم حول اضطراب التوحد من الناحية الأكاديمية كونه اضطراب ضمن طيف واسع من الاضطرابات المتشابهة أي ان الأطفال يتأثرون به بدرجات متفاوتة (الأمام، 2010).

3. خصائص اضطراب التوحد:

على الرغم من اتفاق الباحثين حول عدم وجود نموذج موحد لأعراض طيف التوحد، الا أنه يمكن تمييز بعض الخصائص المشتركة لديهم :

الخصائص اللغوية: يعاني أطفال التوحد ن قصور في استعمال الجانب اللغوي، استعمال الضمائر، استعمال لغة واحدة او كلمة واحدة للتعبير، (محمد الجباري: 2012)، الاستعمال الحرقي للكلمة، استخدام صيغة الشخص الثالث و عدم استخدام كلمة أنا. و من جانب آخر هناك بعض الأطفال التوحديون يطورون لغة معينة.

1.3. الخصائص السلوكية:

السلوك الروتيني: يقوم الطفل بمجموعه من السلوكيات النمطية دون ملل أو هدف معين. الاهتمامات المحددة: يمكن الاهتمام الطفل بموضوع معين او جزء معين من اللعبة مثل اللعب بعجلة السيارة فقط (زروالي لطيفة: 2012)

مقاومة التغيير: يعاني الطفل من تغيير الأشياء و الألعاب و يتمسك بالرتابة وأي نوع من التغيير يؤدي نوبات غضب (الزريقات:ص34)، مثل مشاهدة برنامج معين أثناء الأكل . السلوك العدواني: مثل إيذاء النفس ، العض ، نتف الشعر ،ضرب الرأس ، تخديش الوجه. قد يتميز بعض الأطفال بمهارات حركية تظهر في جانب الأدائي لمجموعة من الألعاب مثل ترتيب الأشياء، اكمال الصور الناقصة.

هذه السلوكيات تكون بسبب خلل في المدخلات الحسية الا أنها قد تعتبر وسيلة للتواصل يستخدمها الطفل المتوحدي للتعبير عن حالته أو احتياجه النفسي.(المقابلة.2017).

2.3. الخصائص المعرفية:

يعاني بعض المصابين التوحد بتأخر عقلي معين أو ذكاء عالي ، قصور في الانتباه المشترك و التركيز ، عدم الاتزان

صعوبة في الاستدلال المنطقي و فهم المعاني و الإيماءات ، صعوبة في التعبير اللغوي ،صعوبة في التخيل و اللعب الرمزي ، شذوذ في الادراك ، ذاكرة ضعيفة او قوية مثل تذكر ادق التفاصيل.

3.3. الخصائص الاجتماعية و التواصلية:

صعوبة في تكوين علاقات و أصدقاء، عدم القدرة على التنبؤ على سلوكيات الآخرين في المواقف الاجتماعية، صعوبة في التقليد أثناء اللعب، انسحاب اجتماعي.(مختار،2019)

4.3. التعبيرات الانفعالية لدى أطفال طيف التوحد:

البرود العاطفي، أي عدم الاستجابة للحب و العناق و التعاطف، عدم فهم مشاعر الآخرين، عدم الشعور بالخوف في بعض المواقف المؤذية ، عدم الاتزان الانفعالي ،.فرط او نقص في الحساسية، التعلق الاستحواذي بأشياء معينة .

الأطفال المتوحدون ليس لديهم القدرة على التعبير عن انفعالاتهم و فهم الإيماءات و التعابير الوجهية.

4. نظرية العقل:

تعد نظرية العقل من بين التفسيرات الحديثة التي حاولت فهم أسباب القصور في الجانب الاجتماعي و التواصل لـأطفال طيف التوحد،

أول من اطلق مصطلح نظرية العقل هما العالمان بريماك وودراف و ذلك في مقالتهما " هل يمتلك الشمبازي نظرية العقل " أين وضعوا حيوان الشمبازي في اختبارات هدفها التنبؤ بسلوكيات الانسان انطلاقا من فهم النوايا (يحيوي، 2021).

منذ ذلك الحين اخذت مصطلح نظرية العقل أو قراءة الذهن حيزا هاما في العلوم العصبية و علم النفس الاجتماعي و علم النفس المرضي.

تعني نظرية العقل هي عزو لحالات العقلية و النفسية للذات و الآخر، كما يعرفها وولمان أن نظرية العقل هي فهم الفرد ان للناس حالات عقلية مختلفة.(الجودة ، 2010).

كما يعرفها(بارون كوهين ، 2001) القدرة على استنتاج مجموعو واسعة من الحالات العقلية التي تكمن ما وراء تصرفاته .

كما تعرف على انه القدرة على الشرح و فهم السلوك الاجتماعي .

اذن نظرية العقل هنا لا تعني النظرية بالمفهوم الابستمولوجي ، انما هي القدرة المعرفية التي يمتلكها الانسان و التي تسمح له بفهم الحالات العقلية الداخلية للشخص و الآخر من رغبات و معتقدات و نوايا و أفكار ، إضافة على انما تسمح بالتعرف و الفهم و التنبؤ بالسلوكيات الاجتماعية و كذا فهم اليماءات و النكت و المعاني الغير ظاهرة بالتالي تسهيل عملية التواصل و الفاعل الاجتماعيين، و بالتالي يمكن لقول بأن نظرية العقل تمس الجانب المعرفي و الانفعالي للشخص.

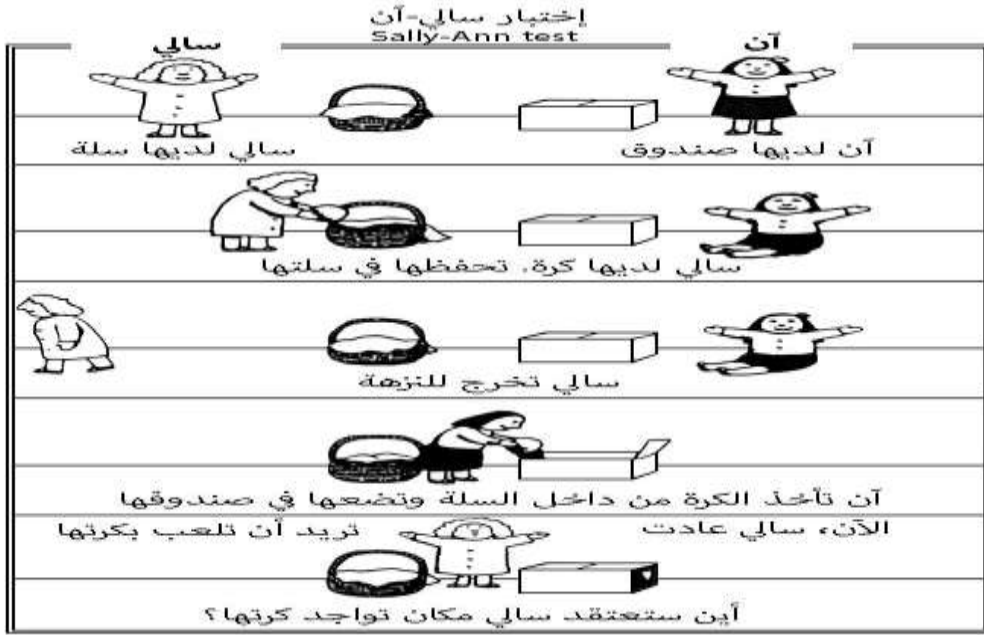
1.4. طرق قياس نظرية العقل:

لتقييم نظرية العقل و قياسها طور الباحثون مجموعة من الطرق و المهام نذكر منها: مهمة الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الأولى: هدفها اختبار الأشخاص لمعرفة ما إذا كانوا قادرين على التنبؤ بأفكار الآخرين، و نذكر منها تجربة ألان و ليسلي

وصف التجربة: طفل يشاهد فردا يضع لعبة في صندوق ثم يخرج ، نقوم بتغيير اللعبة من مكانها ووضعها في الدرج و اخفائها . ثم نسأل الطفل أين سيبحث الشخص عند عودته الى الغرفة ، قبل السن الرابعة يجيب الطفل بأن الشخص سوف يبحث في الدرج معتقدا أن الشخص الآخر يملك نفس المعتقدات و الأفكار التي يمتلكها هو رغم غيابه .(يوب، 2017)

مهمة الاعتقاد من الدرجة الثانية: وصف التجربة: رجل و زوجته ، تقوم الزوجة بوضع كتاب فوق الطاولة ثم تخرج، يقوم الرجل بتغيير مكان الكتاب و في هذه اللحظة تكون الزوجة تسترق النظر و هو يغير الكتاب، هنا نسأل الطفل ماذا سيفكر الرجل حول اعتقاد و تفكير المرأة عند رجوعها.

مهمة التعرف على الانفعالات: تقيم الطفل على تمييز الانفعالات بناء على تعبيرات الوجه استنتاج العاطفة المبني على الرغبة: هدفها وضع الانفعال و العاطفة في السياق الصحيح عن طريق وضع مجموعة من القصص و يطلب من الطفل تمييز الانفعال الموافق للموقف.



2.4. تطور نظرية العقل لدى الأطفال:

أجريت العديد من الدراسات للتعرف على مراحل تطور نظرية العقل: في الشهر الثامن الى الشهر 15 يمكن للطفل أن يصبح الرضيع القدرة على الانتباه المشترك ، تبادل النظرات في الشهر 15 حتى الشهر 24 : ادراك الأطفال أن يمتلكون رغبات مختلفة، التمييز بين الحقيقي و الوهمي ، بدء اللعب الرمزي مثل استخدام لعبة على انها هاتف نقال.(الجوادة، 2010) السن من 3 – 4 سنوات يتطور اللعب الرمزي ، التنبؤ بالانفعالات.

السن 4 -5 سنوات يصبح الطفل قادر اعلى معرفة ان للآخرين رغبات و معتقدات مختلفة ، فهم النكت و الخداع. (عبد العزيز،2011).

السن الخامسة التمييز بين المعلومات المهمة و المعلومات التي يمكن نسيانها.،
اذن يمكن القول ان نظرية العقل تتطور في الفترة بين 2 الى 5 سنوات و في سن السادسة يمكنهم تجاوز مهمة الاعتقاد من الدرجة الثانية و فيما بعد يطور الطفل مهارات أعلى في نظرية العقل.

5.نظرية العقل و التوحد:

كانت للدراسات الأولى لبارون كوهين دور كبير في تفسير الخصائص الاجتماعية و المعرفية لدى أطفال طيف التوحد. ففي دراسته المقارنة بين الأطفال المتوحدين و العاديين ز متلازمة داون لخصت الى أن الأطفال المتوحدون لديهم قصور في الجانب نظرية العقل فحيث و ضعوا اختبارات خاصة على الأطفال المتوحدين ففي دراسة سنة (2022 Esther Offek) بعنوان دراسة مقارنة لتطور نظرية العقل بين المتوحدين و العاديين و اضطراب اللغة و الأشخاص العاديين توصلوا الى نتائج ان الأطفال المتوحدين لديهم قصور على مستوى نظرية العقل دراسة يوب زهرة 2017 تم التوصل الى وجود قصور ملاحظ في مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحدين.

كان ليزلي يجري عملاً على قدرات الأطفال العاديين الذين يبلغون من العمر عامين على فهم اللعب التظاهري وزعم أن الأطفال المصابين بالتوحد أظهرها عجزاً في قدرتهم على التخيل. ثم طرح بارون كوهين و ليزلي وفريث الفرضية القائلة بأن الأطفال المصابين بالتوحد يعانون من ضعف في الآلية المعرفية المطلوبة لـ "التعبير عن" أو تمثيل الحالات العقلية. وقد تم استخدام مهام "الاعتقاد الخاطئ"، والتي تم فيها اختبار الأشخاص لمعرفة ما إذا كانوا قادرين على التنبؤ بأفكار الآخرين، لاختبار هذه النظرية. وفي العديد من التجارب، تم استخدام هذه الاختبارات لمقارنة الأطفال المصابين بالتوحد مع الأطفال الذين يعانون من ضعف في القدرات اللغوية أو مستويات الذكاء (ليزلي وفريث، 1988). وخلصت النتائج الى وجود قصور في نظرية العقل.

إن وصف التوحد بأنه عجز في "نظرية العقل" لا يستبعد الأشخاص الذين قد يكون لديهم مفردات جيدة وقواعد نحوية وعلم الأصوات ولغة حفظ. ويتعلق فشلهم الوحيد بقدرتهم على التفكير في الحالات العقلية للآخرين.

6. نظرية العقل و الدين و التوحد:

كما تطرقنا ان نظرية العقل هي القدرة المعرفية على التي تسمح لنا بفهم النوايا و المقاصد و التعابير الانفعالية ، كما هي القدرة المعرفية التي تسمح لنا بالتفكير المجرد و فهم المعاني : كما ان الدين يبنى والاعتقاد بقوى مسيطرة تتحكم بالطبيعة و يلزم التسليم و الطاعة. لها فالدين هو اعتقاد و طقوس : مفاهيم الدين كلها مفاهيم مجردة مثل الله ، الملائكة ، الشيطان ، الخير ، الشر العقاب ، النار ، و هذا ما تمنحه نظرية العقل التي تساهم في فهم المعنى التجريدي و فهم المعاني و لكن الطفل التوحدي يعاني من قصور على ها الجانب : و من طرح التساؤل التالي: هل القصور في نظرية العقل يشكل عائقا للتدين لدى أطفال طيف التوحد؟

كان هناك اتجاهين : الاتجاه الأول الذي يقول ان التوحد هو الطريق نحو الاحاد و عدم الايمان. من المفترض في دراسات التوحد والدين أن الشخص التوحدي عالي الأداء سيكون متشككاً ومنتقداً لله (بيرنج 2002) ؛ كما هو واضح المسلم به أن الشخص التوحدي لا يمتلك فقط السمات السلوكية للتوحد، بل لديه آلية معرفية مختلفة، وبالتالي يرى العالم ويختبره بشكل مختلف وشخصي للغاية (فريث 2012). يمكن الحصول على وجهة النظر الحالية حول موضوع التوحد والاعتقادات الدينية، من بين مصادر أخرى، من ريديش وآخرون (2015)، إن الرأي المتفق عليه بشأن المفاهيم التي تعتبر دينية، هو أن الإيمان بوجود إله أو آلهة ومحاولة التفاعل مع إله أو آلهة يتطلب فهم العقول. ويتطلب نظرية العقل زعم عدد من العلماء في العلوم المعرفية للدين أن نظرية العقل هو عنصر معرفي أساسي في المعتقدات والسلوكيات الدينية. (Kéri.2023)

إن الرابط بين التفكير العقلي والدين يتم من خلال الأبحاث التي أجريت على الأفراد المصابين باضطراب طيف التوحد وقد فحصت معظم الأبحاث التي تبحث في الاختلافات المعرفية بين الأفراد المصابين باضطراب طيف التوحد والأفراد الطبيعيين أو ذوي النمو الطبيعي الأفراد ذوي الأداء العالي المصابين باضطراب طيف التوحد أي الأفراد الذين يعانون من أعراض توحد أخف ومستوى ذكاء وقدرة لغوية مماثل للأشخاص الطبيعيين. وقد دعمت النتائج المتسقة الادعاء بأن ذوي الأداء العالي يعانون من تأخر في التفكير العقلي ويعانون من أوجه قصور في قدرتهم على التفكير العقلي، والذي استُخدم بدوره لتفسير بعض الصعوبات المعروفة لديهم في المجال الاجتماعي. وإذا كان التفكير العقلي في الواقع مكوناً أساسياً للإدراك والسلوك

الديني، فإن ذوي الأداء العالي قد "يفتقرون إلى الأدوات العقلية لتمثيل مفاهيم الله بنفس الطريقة التي يفتقر بها الأشخاص الذين لديهم آلية نظرية العقل العاملة بشكل طبيعي. (Jerry 2019) " لقد زعم علماء النفس مؤخرًا أن الإلحاد يرتبط ويتأثر بقيد عقلي، وهو قيد شائع بين الأفراد المصابين بالتوحد. وقد لفت عمل كالدويل هاريس وزملائه الانتباه إلى الصلة بين التوحد عالي الأداء والإلحاد (كالدويل هاريس، 2011). تشير أبحاثهم إلى أن الأفراد المصابين بالتوحد عالي الأداء لديهم استعداد لعدم الإيمان بالله.

شمل الجزء الأول من دراسة كالدويل-هاريس تحليل محتوى منشورات حول الدين في مواقع الإنترنت . الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد و الأفراد العاديين . كان المشاركون ذوو اضطراب طيف التوحد أقل احتمالية بشكل كبير لفهم المعتقدات لدينية وأكثر احتمالية بشكل كبير للإلحاد. (kelly 2019) شملت دراسة ثانية استبيانًا عبر الإنترنت تم إجراؤه على واحد وستين فردًا يعانون من حالة طيف التوحد التي حددها بأنفسهم؛ قام مائة وخمسة طلاب جامعيين بتأليف مجموعة التحكم في اضطراب طيف التوحد تم تحديد موقع المشاركين على مقياس التوحد من خلال ثلاثة اختبارات تشخيصية وقاموا بتقييم معتقداتهم الدينية بأنفسهم توصلت النتائج أنه كلما ارتفعت درجة الشخص في حاصل طيف التوحد، زاد احتمال أن يكون ملحدًا.. ولكن بينما أكدت كالدويل هاريس وزملاؤها وجود صلة بين العجز في التفكير العقلي كوسيط لعدم الإيمان. سعت دراسات نورانزايا (2012) إلى عزل العجز في التفكير العقلي كوسيط لعدم الإيمان. واستنادًا إلى الدرجات في استبيان تقرير الذات لمعدل طيف التوحد، يزعم نورانزايا وزملاؤه أن العجز في التفكير العقلي يتوسط في زيادة الميل نحو الإلحاد واللاأدرية:

نُشرت أول دراسة رائدة تركز على التدين والتوحد لدى المراهقين في سياق التفكير في عام 2012. من بين مجموعة من الدراسات، جندت الدراسة أفرادًا صغارًا مصابين بالتوحد ووجدت أن لديهم درجة أقل في الاعتقاد مقارنة بالمراهقين غير التقليديين. كانت هذه دراسة بارزة ألهمت المزيد من البحث. تم تصميم الدراسة بشكل جيد، باستخدام تعديلات لأدوات معتمدة للتدين والتعبير، وشملت مشاركين من معتقدات دينية مختلفة. النتيجة الذكاء لم يكن مؤشرًا للتدين، بل للتعاطف و الانفعالات.

على الرغم من أن هذه الدراسات وجدت تحيزًا طفيفًا نحو عدم الإيمان ف فمن المدير بالملاحظة أن المعتقد الديني كان لا يزال مرتفعًا نسبيًا. تشير دراستان يتم الاستشهاد بهما كثيرًا إلى أن امتهودون قادرون على أن يكونوا متدينين تمامًا مثل الأشخاص العاديين (Brezis 2012) ؛

وعلاوة على ذلك، تشير بيانات الدراسة التي أجراها (Reddish 2015) إلى أنه على النقيض من تنبؤاتهم وأبحاثهم السابقة حول تدين المتوحدين ، فقد وجدوا فروقًا قليلة جدًا بينهم و بين العاديين في إراكمهم وسلوكهم الديني.

في عام 2016، أجرى الباحثون عملاً على الشباب المصابين باضطراب طيف التوحد العالي حيث قاموا بمطابقة الأفراد المصابين بالتوحد الشباب مع ضوابط غير مصابين بالتوحد (عددهم = 19 في كل مجموعة؛ نسبة الذكور إلى الإناث 4:15) في الفئة العمرية 12-31 عامًا؛ ومع ذلك، قاموا بتقييم سبعة مجالات رئيسية للتدين واستخدموا طرقًا عقلية مختلفة مثل القصص الغريبة ومهام الاعتقاد الخاطئ لإيجاد الارتباط بين الاثنين. بشكل عام، لم يكن هناك فرق كبير إحصائيًا بين المجموعتين. ومع ذلك، كان لدى المراهقين المصابين بالتوحد انجذاب أقل كبير إحصائيًا للصلاة. وخلص إلى أن المصابين باضطراب طيف التوحد العالي لديهم قدرات معرفية كافية للتفكير والتواصل مع الله وأن أي إن ضعف الإدراك الذي قد يعانون منه لا يؤثر إلا قليلاً على جوانب أخرى من تدينهم إلى جانب انجذابهم للصلاة. (Jerry; 2019)

وقد تم تكرار دراسة مماثلة بعد خمس سنوات من قبل باحثين آخرين حاولوا تحسين المنهجية السابقة. شملت الدراسة 5 من مجموعة من الدراسات 33 مراهقًا من ذوي التدين العالي و 29 من الضوابط غير المتدينين، من بينهم 28 و 17 من الذكور على التوالي. بالإضافة إلى ذلك، تم تقييم دور العوامل الثقافية في التدين. وخلصت الدراسة إلى أن المجموعات لم تختلف في السلوكيات الدينية أو التدين وأن صعوبات نظرية العقل لا يمكن ربطها بعدم التصديق. وجدت نتيجة مثيرة للاهتمام في دراسة مقارنة لعينة صغيرة الحجم في مدرسة كاثوليكية في الغالب أن المراهقين المصابين بالتوحد سجلوا نفس النتيجة تقريبًا التي سجلها ضوابط أطفال عاديين في عوامل مثل الممارسات الدينية وتصورات الله، لم تجد دراسة مختلطة الأساليب أجراها فيسوري، أثناء دراسة دور الانفعال كجزء من القدرة على التفكير العقلي في تطوير المعتقدات الدينية، أي فرق ذي دلالة إحصائية في درجات الاهتمام بالتعاطف و الانفعالات بين المراهقين المصابين بالتوحد .

وخلصت دراسة أخرى إلى أن المراهقين المصابين بالتوحد حققوا درجات متوسطة أعلى بكثير في الخبرة الدينية. (Kelly ;2019).

، تمت مقابلة المراهقين المصابين بالتوحد، وسردوا تجاربهم فيما يتعلق بالدين والإيمان وأهميتهم في حياتهم بكلماتهم الخاصة ، في الدراسة الثانية توسع الشباب المصابون بالتوحد في المعتقدات الخارقة للطبيعة والإيمانيات المختلفة حول العوامل غير الجسدية. أكد جميع المشاركين وجود رفاق غير مرئيين (ملائكة). وتحدث معظمهم عن قدرتهم على التحول ذهائياً وإيائياً بين العالم الحقيقي والخيال في شكل ألعاب وكتب وأحلام اليقظة. ويمكننا أن نستنتج أن المشاركين كانوا مبدعين ووجدوا أن الأصدقاء غير الجسديين يمكن التنبؤ بهم. العينة أظهرت تماسكاً عاطفياً و انفعالياً على عكس الاعتقاد السائد بأن الأفراد المصابين بالتوحد قد يرون التمثيلات العقلية للملائكة على أنها معقدة. (Szablocs ;2023) في إحدى المقابلات، استناداً إلى دراسة سويدية، أكد معظم المراهقين المصابين بالتوحد تجربة تجارب خارقة للطبيعة في الوسائط الحسية الجسدية ويبدو أنهم يستخدمون الإسنادات الخارقة للطبيعة كاستراتيجية للتكيف و تحسين الانفعالات . وعزا الكثيرون ذلك إلى الملائكة الأرواح الطيبة .

تُظهر النتائج من هذه الدراسات بوضوح أن القدرة المعرفية للمراهقين المصابين بالتوحد، إن لم تكن أعلى (كما هو الحال في عدد قليل من المجالات)، فهي على الأقل قابلة للمقارنة، أو على الأقل ليست منخفضة جداً، للتأثير على قدرتهم على فهم أو ممارسة المفاهيم الدينية أو الخارقة للطبيعة. ومع ذلك، فقد أجريت كل هذه الدراسات مع مجموعة فرعية من المراهقين المصابين بالتوحد لذلك، قد يكون من المبرر القول إنه في ضوء هذه المراجعة، قد لا يكون التدين (من حيث القدرة المعرفية) خافتاً بشكل كبير في مجموعة فرعية من المراهقين المصابين بالتوحد .

هذه النتائج تتعارض مع النتائج التي توصلت إليها الأبحاث السابقة التي وجدت ارتباطاً سلبياً بين التدين والتوحد ومع ذلك، كان الارتباط ضعيفاً، وتم توضيح أن أعراض التوحد لا تشير بالضرورة إلى الإلحاد.

7. التعبير الانفعالي و الدين لدى المتوحدين:

وعلى النقيض من الرأي المبسط القائل بأن الأفكار الدينية والروحية ضئيلة أو آلية أو غائبة في التوحد ، تشير الأوصاف الشاملة إلى أن بعض الأفراد المصابين بالتوحد يختبرون عالماً خيالياً غنياً .

هؤلاء الأفراد بانطباعات حسية غير عادية تجلب الاستقرار والأمان العاطفي .. وخلصت (Vissuru; 2012) إلى أن النتائج لا تتوافق مع التوقعات الشائعة بأن العقول المتوحدية أقل تكيفا مع تجربة العوامل الخارقة للطبيعة، وبدلاً من ذلك يُقال إن الأفراد المتوحدين الخياليين قد يتبنون العوامل الدينية والخيالية في البحث عن تفاعل يمكن فهمه اجتماعياً وعاطفياً. . قد ينخرط بعض الأفراد المصابين بالتوحد بعمق في الطقوس والتقاليد الدينية والروحية ويجدون الراحة فيها بينما قد يكون لدى آخرين اهتمام محدود أو صراع مع المفاهيم الدينية بسبب قدراتهم المعرفية الفريدة غالباً ما يكون لدى الأفراد المصابين بالتوحد حساسيات حسية، مما قد يؤثر على تجربتهم للممارسات الروحية.

في ضوء النتائج، يمكن الاستنتاج أن المراهقين المصابين بالتوحد ليس لديهم تدين متحفظ بشكل كبير)، ولكن مرة أخرى، تمثل هذه النتائج مجموعة فرعية واحدة من التوحد فقط ولا يمكن تعميمها على المجموعة بأكملها. حتى كانت هذه النتيجة مفهومة من وجهة نظر نظرية العقل و الدين ، والتي تفترض أن القدرات المعرفية حول العوامل الخارقة للطبيعة هي جانب مهم من الإدراك الديني. لقد مر المشاركون في قيد المناقشة بمجموعة واسعة من التجارب و المعتقدات الدينية ووجد أن لديهم نفس الدرجة من الخبرة الدينية مثل المراهقين غير المصابين بالتوحد. وبالتالي، بالنظر إلى مفهوم التدين والروحانية ككل، يمكن الاستدلال من الأبحاث المتاحة المضمنة في هذه المراجعة على أن التدين (القدرات المعرفية والسلوكيات والخبرات) لدى مجموعة فرعية من المراهقين المصابين بالتوحد قد لا يكون متحفظاً بشكل كبير مقارنة بالمراهقين العاديين. ومع ذلك، لا يوجد بحث كافٍ لاستنتاج نفس الشيء، أو العكس، بالنسبة للمراهقين المصابين بالتوحد بشكل عام.

لم تجد معظم الدراسات أي فرق كبير بين المراهقين المصابين بالتوحد والمراهقين العاديين في السلوكيات التي يمكن ملاحظتها مثل الخدمة أو حضور الجماعة، و ممارسة الطقوس الدينية والتي تتطلب جهداً بدنياً ومهارات اجتماعية إلى حد ما. لم يجد مسح لتقارير الوالدين للأطفال والمراهقين ذوي الإعاقات الذهنية والتوحد أي ارتباط بين التوحد والممارسات الروحية. لم تجد دراستان مقارنتان أي فرق في السلوك الديني أو الممارسات الدينية بين المراهقين المصابين بالتوحد و المراهقين العاديين.

وجدت إحدى الدراسات، على الرغم من عدم وجود فرق في وتيرة الصلوات بين المجموعتين، فرقاً مهماً إحصائياً في "الانجذاب إلى الصلاة" بين المجموعتين. ومع ذلك، ارتبط الانجذاب الأكبر إلى الصلاة بعجز أقل في المهارات الاجتماعية ويمكن ربطه بصعوبات في التفاعل الاجتماعي .

على الرغم من أن معظم الأبحاث لا تظهر أي فرق كبير بين المراهقين المصابين بالتوحد والمراهقين غير المصابين بالتوحد فيما يتعلق بالممارسات الدينية، إلا أنه يجب تفسير النتائج بحذر، مع الأخذ في الاعتبار أن معظم المشاركين جاءوا من خلفيات دينية مختلفة.

أفاد المراهقون أنهم ينظرون إلى الإيمان باعتباره تأثيراً إيجابياً في حياتهم. من حيث التجارب الدينية والروحية الحسية والخارقة للطبيعة، فقد سجلوا درجات أعلى في متوسط درجات التجربة الدينية، بالإضافة إلى "الشعور بحضور الله" و التحكم بالنفس و الثبات الانفعالي. لقد عبروا عن التعاطف. لقد اعترفوا بخوض تجارب حسية انفعالية مختلفة .

الخاتمة

قد تكون القدرة على ممارسة الدين، بسبب القدرات المعرفية مثل التخيل والتعاطف، محدودة ولكنها ليست غائبة لدى التوحدين قيد المراجعة، على عكس المعتقدات الشائعة. قد يتطلب التدوين أو الروحانية قدرة معرفية أساسية ودرجة معينة من نظرية العقل؛ ومع ذلك، فإن هذا ليس أساسياً ولا هو المعيار الحقيقي للتدين .

المراجع:

1. الامام صالح محمد.2010. التوحد و نظرية العقل. دار الثقافة للنشر و التوزيع.
2. الحيار محمد غالب. اضطرابات طيف التوحد. الأسس الخصائص و الاستراتيجيات الفعالة. دار الفكر.
3. الخفاف إيمان عباس. التوحد.
4. الزارع نايف بن عابد.2019. اضطراب التوحد. ط6. دار الفكر.
5. زروالي لطيفة.20. اضطراب طيف التوحد من الفهم الى العلاج. دار كنوز للإنتاج و التوزيع.
6. الزريقات إبراهيم فرج، التوحد الخصائص و العلاج، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية

7. عبد العزيز إبراهيم. 2011. نظرية العقل و الكفاءة الاجتماعية و التعاطف لدى أطفال المرحلة الابتدائية ذوي اضطرابات اللغة و اقراهم العاديين. مجلة كلية التربية. 133-212.
8. الغرير احمد نايل /، 2009. سيكولوجية أطفال التوحد. دار الشروق للنشر و التوزيع.
9. المقابلة جمال. 2016. اضطرابات طيف التوحد التشخيص و التدخلات العلاجية. دار يافا العلمية.
10. وافي صفوت مختار. 2019. اضطراب الأوتيزم. أطلس للنشر و التوزيع.
11. يوب زهرة. 2017. نظرية العقل عند الأطفال المصابين بالتوحد. أطروحة دكتوراه غير منشورة

المراجع الأجنبية:

1. American Psychiatric Association. Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5), 5th ed.; American Psychiatric Association: Washington, DC, USA, 2013.
2. Baron-Cohen, S. 1995. *Mindblindness: An essay on autism and theory of mind*. Cambridge, MA: MIT Press.
3. Baron-Cohen, S.; Leslie, A.M.; Frith, U. Does the autistic child have a “theory of mind”? *Cognition* 1985, 21, 37–46. [CrossRef]
4. Bering, Jesse M. 2002. “The existential Theory of Mind”. *Review of General Psychology*, 6, 1, 3-24
5. Caldwell-Harris, 2012. “Understanding atheism/non-belief as an expected individual-differences variable,” *Religion, Brain & Behavior* 2, 1, 4-47
6. Caldwell-Harris, C, Murphy C, Velazquez, T, and McNamara, P. 2012. “Religious Belief Systems of Persons with High Functioning Autism,” unpublished.
7. Frith, U. *Autism: Explaining the Enigma*, 2nd ed.; Blackwell Publishing: Malden, MA, USA, 2003
8. Jerry Stuger. 2019. Autism and Religious beliefs Clues from Kafka research.
9. Kelly James Clark and Ingela Visuri. 2019. Autism and the Panoply of Religious Belief and Practice .

10. Szabolcs Kéri.2023. Autism and Religion. Children 2023, 10, 1417.<https://doi.org/10.3390/children10081417>
11. Visuri, I. 2012. "Could everyone talk to God? A case study on Asperger's syndrome, religion & spirituality", *Journal of religion, health and disability*. Binghamton NY: Haworth Press, 16,